

معالم التعمير البشري بمدينة بزانا ( ديانا فيتيرانوروم) خلال الفترة القديمة المتأخرة.  
(Trace of human occupation in the city of zana (Diana Veteranorum)  
in Late Antiquity

د/محمد الشريف حسين(\*)

جامعة سطيف2، (الجزائر)، h.mohammedcherif@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 2022 /07/ 23 تاريخ القبول: 2022 /09/ 29 تاريخ النشر: 2022/10/ 11

تعد المدينة القديمة لزانا من بين المدن القديمة بالشرق الجزائري التي تكنسي أهمية كبيرة من الناحية التاريخية والأثرية، فقد التي لعبت دورا هاما خلال الفترة القديمة المتأخرة (فترة التواجد البيزنطي) و ذلك بحكم موقعها الاستراتيجي. ذلك أن المعطيات الجغرافية و التضاريسية كان لها الدور الفعال في تركز البيزنطيين بهذه المنطقة و الذي يندرج على وجه الخصوص في سياستهم العسكرية ببلاد المغرب القديم، فقد تميزت العمارة البيزنطية بالطابعين العسكري و الديني، فكيف اتسمت ملامحها المعمارية.

الملخص

الكلمات الدالة: زانا، المغرب القديم، العمارة، الفوروم، سيرتا، ستيفيس.

Abstract:

The ancient city of Zana is among the ancient cities in eastern Algeria that are of great importance from the historical and archaeological point of view, as it played an important role during the late antiquity (the period of the Byzantine presence) due to its strategic location. It has an effective role in the concentration of the Byzantines in this region, which falls in particular in their military policy in ancient Maghreb, so how was its characteristics architecture .

Keywords: zana; ancient Maghreb; architecture; cirta; sitifis; forum.

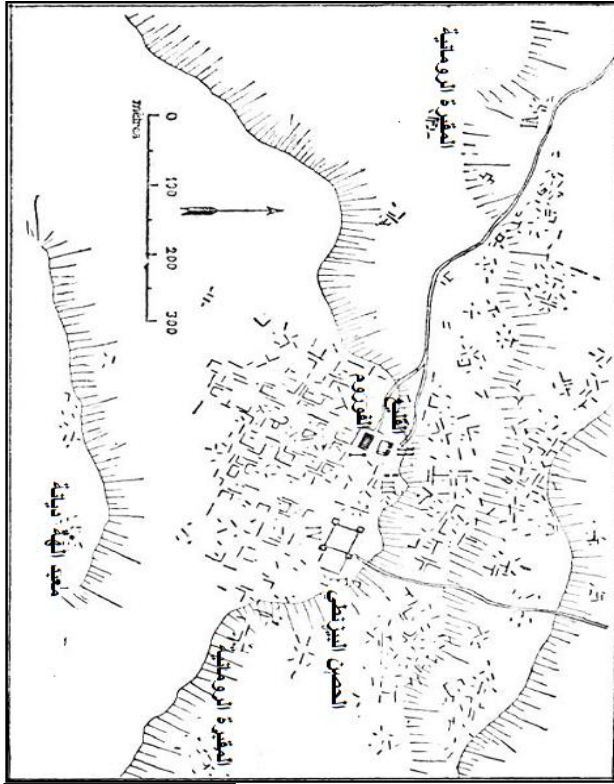
\*المؤلف المرسل.

## 1. مقدمة:

تعتبر المدينة القديمة ( Diana veteranorum )، من المدن المهمة بمقاطعة نو ميديا خلال الفترة الرومانية، شمال غرب مدينة المدينة القديمة لمبارز على بعد 40 كلم. عرفت هذه المدينة الاستيطان البشري بها إلى غاية الفترة القديمة المتأخرة (الفترة البيزنطية). والشواهد المادية للفترة القديمة ذات أهمية تاريخية وأثرية كبيرة. لقد ذكرت في عدد من المصادر القديمة منها شبكة الأنطونية و لوحة بوتينجر . الجدير بالذكر أن الإقليم الترابي لمدينة ديانا كان شاسعا<sup>1</sup> تأسست من طرف قدماء المحاربين الفرقة الأغسطسية الثالثة، تحت حكم الفلافين تزامنا مع بناء معسكر تيتوس بلمبارز وقد كانت برتبة بلدية سنة 149م.<sup>2</sup>، فهي تقع عند مفترق طرق نحو لمبارز من الجهة الجنوبية الشرقية، سيرتا و ستيفيس من الشمال، زراية من الغرب و بلزمة من الجنوب.<sup>3</sup> فما الميزات والملامح العمرانية التي عرفتها مدينة زانا خلال الفترة القديمة المتأخرة (البيزنطية). لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي و التحليلي حيث حاولنا الربط بين الجانب التاريخي و الأثري من خلال المصادر والمراجع التاريخية من جهة و الدراسات الأثرية من جهة أخرى.

## 2. الأبحاث الأثرية

إن أولى الإشارات حول آثار و معالم مدينة زنا، كانت في مطلع القرن الثامن عشر من خلال الاستكشافات العلمية التي قام بها الباحثان Shaw و Peyssonnel.<sup>4</sup> تلتها أولى التنقيبات الأثرية عند بداية القرن التاسع عشر من طرف Renier سنة 1850 الذي كشفت حفريات عن البازليك المسيحية<sup>5</sup> و التي تطرق لها فيما بعد الباحث Duval بدراسة مفصلة<sup>6</sup> بداية من القرن التاسع عشر قام الباحثان Gsell و Graillot بدراسة معالم المدينة القديمة.<sup>7</sup> فيما بعد قامت الباحثة Alquier بتنقيب الموقع الذي كشف عن بعض المعالم منها الحصن البيزنطي.<sup>8</sup> كما درس الباحث Diehl الآثار العسكرية التحصينية المتمثلة المنشآت الدفاعية البيزنطية.<sup>9</sup> انظر المخطط رقم 01 الذي يبين معالم المدينة القديمة لزنا ( معالم الفترة الرومانية و الفترة البيزنطية) و الصور 1 و 2.



الباحث بتصريف

مخطط رقم: 01 معالم المدينة القديمة (Diana veteranorum)

المصدر: stéphane Gsell et Henri Graillot, Ruines romaine, au nord de l'Aurès, M.E.F.R.A. tome 14, 1894. P.532.



صورة رقم: 01 منظر عام للمدينة القديمة زانا (Diana veteranorum)



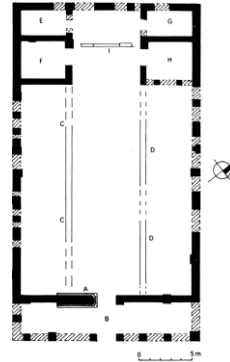
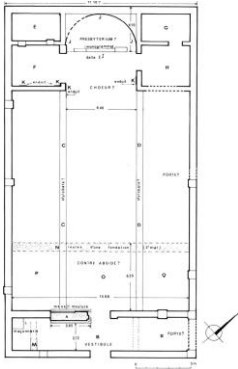
صورة رقم: 02 قوس ماركوس اورليوس و لكيوس فروس

المصدر: Stéphane Gsell, op.cit,p.244

### 3. البازليكا المسيحية البيزنطية:

لقد تركت المسيحية العديد من المعالم الدينية بنوميديا الوسطى و مما لاشك فيه أن مدينة ديانا فيتيرانوروم كان لها أسقف، لكن المصادر حول ماضي المدينة المسيحي قليلة. أسقف واحد تم التأكد منه وهو Fidentius الدوناتي الذي حضر مؤتمر قرطاج سنة 411م<sup>10</sup>. شيدت

البازليك البيزنطية فوق فوق بلاطات الفوروم مباشرة، حيث يظهر قسم المتبقي من جدرانها، التي بنيت بمختلف مواد البناء التي تعود إلى معالم المدينة، منها الحجارة الكبيرة المصقولة، التيجان، قواعد أعمدة وعدد معتبر من الناقدشات اللاتينية المستعملة كمواد بناء عثر عليها الباحث RENIER. مقاساتها، 33م وعرضها 17م أما اتجاهها فهو نحو الجنوب الشرقي (صدر البازليك)<sup>11</sup>. انظر المخطط رقم 01. لقد قام الباحث Duval بدراسة هذا المبنى بناء على مختلف المعطيات المتوفرة منها الدراسات و الأبحاث السابقة للكل من Gsell و Renier وكذلك المعاينة الميدانية و التي خلص فيها الباحث إلى جملة من النتائج المتعلقة بمخطط البازليكا، مواد البناء المستعملة و صحح بعض الأخطاء المتعلقة بمقاسات و كذلك اتجاه المعلم<sup>12</sup>. أنظر المخطط رقم 02 و 03. والصور 03 و 04 للبازيكا

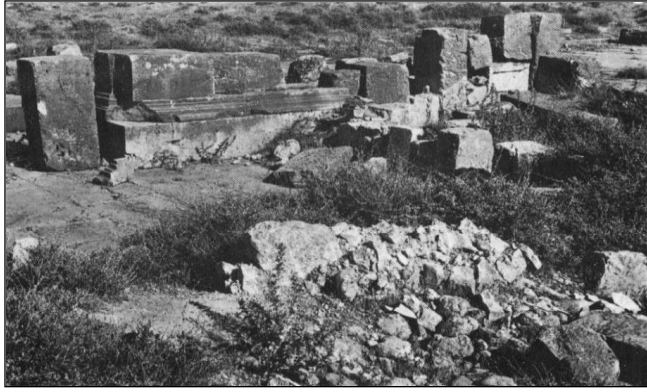


مخطط رقم: 02 البازليكا البيزنطية (GSELL) مخطط رقم: 03 البازليكا البيزنطية (Duval)

المصدر: Noël Duval, La Basilique de Zana (Diana veteranorum). In: M.F.R.R.A. tome 89, n°2.1977. pp. 847-873



صورة رقم:03: توضح البازليكا البيزنطية لزاننا (من الجهة الشمالية)

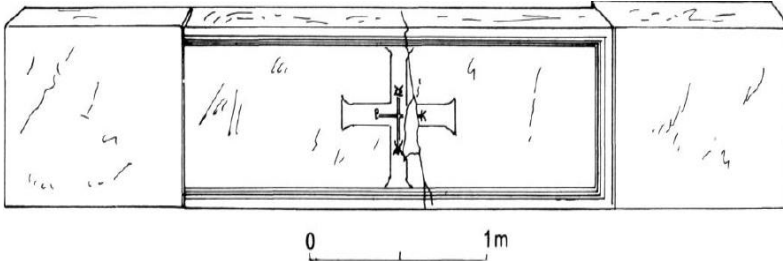


صورة رقم:04: توضح مواد البناء المستعملة في جدران البازليكا

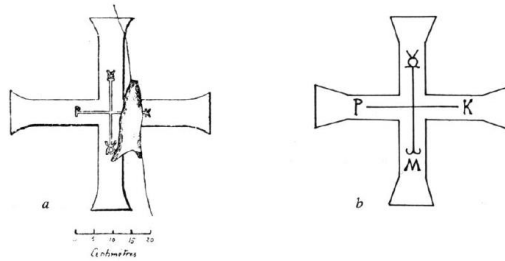
المصدر: Noël Duval, op.cit.pp.851-853

وصفت البازليكا من خلال و الدراسة التي قام بها الباحث Gsell على أنها دون حنية تتقدم المبنى وأن لها حنية مستطيلة كما كان الاعتقاد سائدا<sup>13</sup>. لكن أعمال التنقيب التي قامت بها الباحثة Alquier تحت إدارة Christofle كشفت عن صدر البازليكا الذي يأخذ شكل حنية<sup>14</sup>. أثناء عملية الحفر عثر عارضة يتوسطها رمز الصليب الذي نحت بعناية وحسب

الباحث كرسثوفل فهذ العنصر المعماري الذي أعيد استعماله يعود إلى قوس Macrin ،أنظر الشكل رقم :01و02.



شكل رقم01:يوضح العارضة المنحوتة التي تحمل رمز الصليب

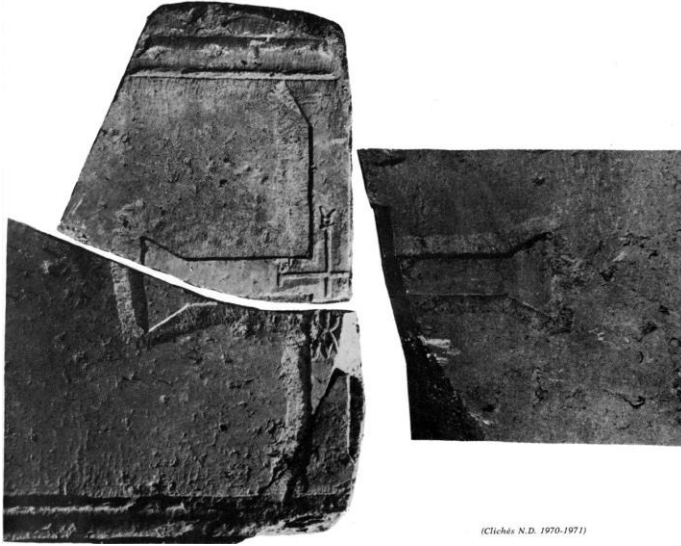


شكل رقم02:يوضح تفاصيل رمز الصليب

المصدر: Noël Duval, op.cit.pp.860-861

تشير الباحثة Duval بأن هذا النوع من الرموز التي تحمل الصليب (Monogramme grec)، فهو يتميز بخاصيته الإغريقية، وهو قليل الاستعمال في إفريقيا حتى في الفترة البيزنطية<sup>15</sup>. لقد لوحظ هذا النوع من الرموز في تيجان بناءات جوستينيان خلال النصف الثاني من القرن السادس ميلادي وبشكل كبير في القرن السابع للميلاد، فهذه

المعطيات تعطينا تأريخ واضحاً للبازليكا في الفترة البيزنطية نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع للميلاد<sup>16</sup>. أنظر الصورة رقم 05.



(Tichés N.D. 1970-1971)

صورة رقم 05: توضح الأجزاء المتبقية البلاطة و رمز الصليب

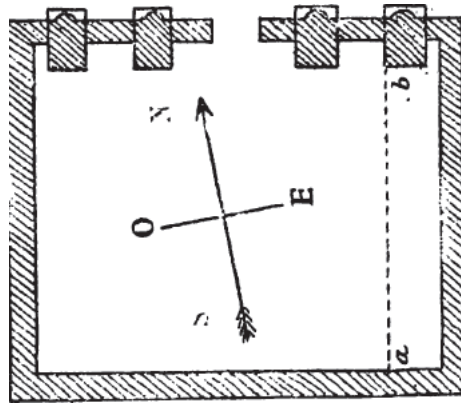
المصدر: Noël Duval, op.cit.pp.863

#### 4. المنشآت العسكرية البيزنطية:

بعد طرد الوندال من قبل البيزنطيين، أضحى من الضروري إقامة وتشيد شبكة من التحصينات عند حدود المقاطعات ودخلها. والتمركز في المواقع الإستراتيجية، قصد مراقبة المناطق السهلية، غلق المضائق ومن ثم وضع نظام دفاعي محكم. لقد عرفت مقاطعة نوميديا تشيد العديد من المنشآت الدفاعية البيزنطية و تكثيفها خاصة عند حدود المقاطعات الأكثر تمديدا، والربط بين هذه التحصينات بالطرق الكبيرة، لتسهيل عبور تحرك الفرق العسكرية و



المؤن، وكذلك المناطق ذات التضاريس الوعرة المسالك والصعبة المراقبة.<sup>17</sup> لقد عمد البيزنطيون إلى تشييد قلاعهم وحصونهم عن مواد البناء المسترجعة من المدن الرومانية التي صادفوها دون التمييز بين الحجارة المستعملة، من عناصر معمارية مختلفة (قواعد، أعمدة، تيجان، عارضات، تماثيل، ناقشات لاتينية بما في ذلك الأنصاب الجنائزية، ما قاموا به كذلك ابعدهم من ذلك بحيث هدموا معالم بالمدن القديمة لاستعمال حجارتها المصقولة وعناصرها المعمارية التي تزخرها أو حتى استخدام معالم بحدي ذاتها للأغراض عسكرية كما هو الحال بالعديد من المواقع لدعم دفاعاتهم.<sup>18</sup> انظر المخطط رقم 04 والصورة رقم 05.



مخطط رقم: 04 قوس Macrin الذي حول الى قلع



الصورة رقم: 05 قوس Macrin حول الى قلع

المصدر:

Charles Diehl, « Rapport sur deux missions dans l'Afrique du Nord, 4, 1893, pp.285-434

و الملاحظ هو أن هذا النوع من المشآت الدفاعية نجد في أماكن أخرى والتي عرفت الوجود البيزنطي ، والأمثلة عديدة في هذا المجال بحيث حولت معالم مدنية في المدن الرومانية إلى معالم ذات طابع عسكري. كما هو الحال بجيدرة (Ammaedara) بحيث حول قوس النصر إلى قلع، و بمكتر ( Mactar ) أين نجد قوس تراجان على الفوروم حول الى قلع بنفس الطريقة.<sup>19</sup> انظر الصورة رقم 06



صورة رقم: 06 قوس septime severe حول إلى قليب

المصدر:

François Baratte, Fathi Bejaoui, Les fortifications byzantines d'Ammaedara. In: C.R.A.I, N°, 1, 2010. pp. 513-338

في الجنوبية الشرقية من قوس مكران، نجد الحصن البيزنطي فهو يحتل موقعا استراتيجيا هاما يسمح بمراقبة السهل الكبير الممتد إلى الشمال و الشمال الغربي نحو زرايا وسطيف يعد هذا النوع من المنشآت الدفاعية حسب الباحث ديهل من التحصينات العسكرية الهامة والتي تلعب هاما في ربط بين النقاط الإستراتيجية الهامة و تأمين بعض الممرات من أي تهديدات.<sup>20</sup> طوله 61م و عرضه 53 مسمك الجدران 1.70م له أربعة أبراج عند زوايا الحصن، حسب الباحث Gsell فان جدران أبراج الحصن سميكة على غير العادة من حيث تصميم تحصينات العسكرية.<sup>21</sup> انظر المخطط رقم 05

## مخطط رقم: 04 حصن زانا

المصدر: Stéphane Gsell, Les monuments antiques de l'Algérie, T. II, Paris, 1901, n° 164, p.367

## 5. خاتمة:

إن الباحث والدارس للمدينة القديمة ديانا فتيانوروم، يلحظ الإرث التاريخي و الحضاري الذي تكتنزه ذلك مادلت عليه مختلف الشوهد المادية الهامة تعود للفترات المتعاقبة من تاريخ المدينة (من الفترة القديمة إلى الفترة القديمة المتأخرة)، بالرغم من شح في المصادر و نقص الأبحاث الأثرية التي توقفت في السبعينيات من القرن الماضي. إن المعالم الظاهرة بالمدينة القديمة لزانة المتمثلة خاصة، في المنشآت الدفاعية البيزنطية منها، قوس ماكران والذي حول إلى قليع. فبحسب الباحثين فهو معاصر لتشييد البازيليكا المسيحية، أي نهاية القرن السادس للميلاد. من جانب آخر نجد الحصن، الذي يقع في الجهة الجنوبية من الفوروم. هذه المعالم تبرز مدى أهمية الموقع الذي اختاره البيزنطيون لتشييد هذه التحصينات العسكرية خاصة وأنها تقع عند الطريق

الروماني القديم الذي يربطه بسيرتا و سطيف من الشمال زرايا من الغرب و لمباز من الجنوب الشرقي و بلزمة من الجنوب. إلى جانب ذلك نجد أن البيزنطيين شيّدوا بازيليكاً و في الجهة الجنوبية من قوس ماكران، وقد قام الباحث Renier بتنقيب المبنى، تلتها تنقيبات أخرى خلال الثلاثينيات من القرن الماضي. خلص الباحث ديهل إلى عدد من النتائج حول مخطط البازليك و الصليب النحوت في البلاطة ( Monogramme Grec ) الذي سمح بتأريخ المبنى بنهاية القرن السادس للميلاد وبداية القرن السابع ميلادي .

## 5. قائمة المراجع:

### • المؤلفات:

1. Stéphane Gsell Atlas archéologique de l'Algérie, deuxième édition, Alger, 1997 feuille 27, Batna, n° 62.p.2
2. Charles Diehl, L'Afrique Byzantine. Histoire de la domination byzantine en Afrique (533- 709), Paris, 1896,p.253
3. Stéphane Gsell, Les monuments antiques de l'Algérie, T. II, Paris, 1901, n° 164

### • المقالات:

4. Jacques Gascou, La politique municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan à Septime-Sévère, M.E.F.R.A ,T.8 , 1972, p.100
5. Léon Renier, Ruines de Zana l'ancienne Diana de numidie, revue archeologique, N°1, paris, 1852, pp. 3-258
6. Noël Duval, La Basilique de Zana (Diana veteranorum) T. 89 n°2. M.E.F.R.A ,1977 ;pp. 847-873
7. Stéphane Gsell et Henri Graillot, Ruines romaines au nord de l'Aurès, tome 14, M.E.F.R.A, 1894, pp. 17-86
8. Stéphane Gsell, Autel romain de Zana (Algérie). In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, N° 3, paris , 1931, pp. 251-269
9. Marcel Christofle, Rapport sur les travaux de fouilles et consolidations effectués en 1930, 1931, 1932, II, Alger, 1935, pp.230-240
10. François Battera, Fathi Bejaoui. Les fortifications byzantines d'Ammaedara. In: C.R.A.I, N° 1, paris, 2010, pp. 513-538
11. Charles Diehl, « Rapport sur deux missions dans l'Afrique du Nord, 4, paris, 1893, pp.285-434

## 6. الهوامش:

<sup>1</sup> Stéphane Gsell, Atlas archéologique de l'Algérie, deuxième édition, Alger, 1997 feuille 27, Batna, n° 62.p.2

<sup>2</sup> Jacques Gascou , La politique municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan à Septime-Sévère, M.E.F.R.A, 1972, p.100

<sup>3</sup> Ibid ;p.2

<sup>4</sup> Léon Renier , Ruines de zana l'ancienne Diana de numidie, revue archeologique, N°1, paris, 1852, pp. 38-45

<sup>5</sup> Ibid .p. 38-45

<sup>6</sup> Noël Duval , La Basilique de Zana (Diana veteranorum).. tome 89, n°2. M.E.F.R.A ,1977. pp. 847-873

<sup>7</sup> Stéphane Gsellet Graillot(H), Ruines romaines au nord de l'Aurès,. tome 14, M.E.F.R.A, 1894. pp. 501-609

<sup>8</sup> Stéphane Gsell, Autel romain de Zana (Algérie). In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, N. 3, 1931. paris, pp. 251-269

<sup>9</sup> Charles Diehl, L'Afrique Byzantine. Histoire de la domination byzantine en Afrique (533- 709), Paris, 1896,p.253

<sup>10</sup> Noël Duval, op.cit, pp. 847-873

<sup>11</sup> Stéphane Gsell. Les monuments antiques de l'Algérie, T. II, Paris, 1901, n° 164, pp. 339-340

<sup>12</sup> Noël Duval, op.cit.p.853

<sup>13</sup> Stéphane Gsellet Henri Graillot, op.cit. p.542

<sup>14</sup> Marcel Christophle, Rapport sur les travaux de fouilles et consolidations effectués en 1930, 1931, 1932, II, Alger, 1935, p.244

<sup>15</sup> Noël Duval, op.cit, pp. 847-873

<sup>16</sup> Ibid .pp .864-866

<sup>17</sup> Charles Diehl, op.cit.p.139

<sup>18</sup> Ibid ,174

<sup>19</sup>Baratte François, bejaoui Fathi. Les fortifications byzantines d'Ammaedara. In: C.R.A.I, N° 1, paris, 2010. pp. 513–338

<sup>20</sup> Charles Diehl, op.cit.p.16

<sup>21</sup> Gsell(S), op.cit, p.367